

التليفزيون والعلاقات الأسرية

ليلى عبد الكريم حسن *

حيث إن التليفزيون ينافس الأسرة والمدرسة في مسألة التنشئة الاجتماعية في حياتنا اليومية ، فإن الباحثين يجمعون على جملة من الآثار السلبية التي يتركها التليفزيون في حياة الأطفال^(١). حتى بات التليفزيون ثالث الأبوين بالنسبة للطفل ، ومع الأسف فإن الأبوين كثيراً ما يدفعان الطفل إلى هذا الاتجاه ؛ تهرباً من المسؤولية ، وضماناً لهدوءهما^(٢) . ورحم الله شوقي ، حيث قال في قصيدته الشهيرة : "العلم والتعليم"^(٣) .

وإذا أُصيب القوم في أخلاقهم فآقم عليهم مآتماً وعويلا
ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة وخلفاه ذليلا
إن اليتيم هو الذي تلقى له أمّاً تخلّت أو أباً مشغولاً

لقد أصبح التليفزيون ثاني أهم النشاطات في حياة الطفل بعد النوم^(٤) .. أفلا ندرك أيّ ضيف خطير هو هذا الجهاز؟ وهل لا نزال نعدّه جهاز تسليّة وترويح^(٥)؟

يختلف علماء النفس والاجتماع في نظرتهم إلى تأثير التليفزيون ، والنتائج التي يتركها في المشاهدين ، فالبعض يرى في التليفزيون وسيلة إيجابية ، ويعتبره مثيراً لخيال الطفل ، ويلعب دوراً مهماً في تنمية دائرة المعارف عند النشء ، فهو يقدم قيماً مفيدة تعزز الشجاعة واكتشاف المجهول ، وبعض آخر يجد في التليفزيون واحدة من أخطر الوسائل التي تترك بصمات سلبية في عقل الطفل ، حيث يشجع على الاستسلام ، ويقتل النشاط ، ويدفع إلى الانطواء^(٦) . وبعض ثالث يرى أن التليفزيون يقدم قدراً كبيراً من المعلومات في

* كاتبة - سوريا

- التمثيلات ، وفي نشرات الأخبار والمناقشات والمقابلات وبرامج الألبان^(٧) .
 والتلفزيون يؤثر في منهاج الأطفال الفكري وأمارات الحياة الاجتماعية ، ويؤثر في أحكام القيم لديه^(٨) . ويمكن أن نوجز سلبيات التلفزيون في النقاط الآتية :
- غياب الأهداف الجادة والتخطيط السليم .
 - الغرق في بحر من الفوضى المهنية .
 - هدم القيم التربوية والاجتماعية .
 - شغل المتابع بأمور هامشية .
 - غلبة الربح المادي على الربح الحضاري .
- * أما الإيجابيات ، فيمكن أن تتمثل فيما يلي :**
- فتح نوافذ للحوار مع الطرف الآخر .
 - إخراج البث التلفزيوني من دائرة المحلية إلى مجال أرحب .
 - ترسيخ المنهج الوسطي وتعزيز الأصالة .
 - إبراز الجوانب المشرقة للحياة ، وبث روح التفاهم .
 - تقديم البرامج المسلية بعيداً عن الإسفاف^(٩) .

أثر الرسوم المتحركة

بيّنت إحدى الدراسات أن الرسوم المتحركة تمثل (٨٨٪) مما يشاهده الأطفال^(١٠)، علماً بأن هذه الرسوم تعمل على تلقين الطفل أكبر ما يمكن من معلومات ، وتنفذ محتوياتها إلى سمع الطفل وفؤاده ، وتنقش فيه نقشاً^(١١) . أما إيجابيات هذه الرسوم ، فمنها : أنها تنمي خيال الطفل ، وتعزّي قدراته^(١٢) ؛ إذ تنتقل به إلى عوالم جديدة لم تكن تخطر له ببال ، كما أنها تزود الطفل بمادة ثقافية ، وتسارع بالعملية التعليمية ، وتلبي بعض احتياجاته النفسية . أما السلبيات فمن أهمها : أن الطفل سيفضل مشاهدة الأحداث والأعمال على المشاركة فيها^(١٣) ، خلافاً للكمبيوتر الذي يجعل الطفل يفضل صناعة الأحداث . كما أن هذه الرسوم يمكن أن تعوق النمو المعرفي الطبيعي ، وتقلص درجة التفاعل بين أبناء الأسرة .

وقد أكدت دراسات عديدة أن ثمة ارتباطاً بين العنف التلفزيوني والسلوك العدواني

للطفل . وقد عانت المجتمعات الغربية من هذه الظاهرة ، ولا تزال وسائل الإعلام تنقل أخبار حوادث إطلاق النار في المدارس ، والسبب هو مشاهدة شيء مشابه له على الشاشة.

وكثيراً ما تبت برامج العنف روح التربية الغربية ، وترغب في الحفلات والأندية الغربية^(١٤). فقصص توم وجيري - مثلاً - تبدو بريئة ، لكنها تحوي دائماً صراعاً بين الذكاء والغباء، أما الخير والشر ، فلا مكان لهما ، وهذا انعكاس لمنظومة قيمية كامنة وراء المنتج^(١٥) .

الطفل والإعلان

لا شك أن الإعلانات التي يعرضها التلفزيون تؤثر بشكل أو بآخر في التنشئة الاجتماعية وفي القيم والمعتقدات لدى أبنائنا .. ومع أن الكثير من المحطات تمنع الترويج للدخان - مثلاً - فإن أغلب الأطفال يتأثرون بالإعلان التجاري ؛ لأنه يجذبهم بأسلوبه وحركاته وصوره ، ومن ثم يقلدون هذا الإعلان ؛ لأن الطفل يستهويه التمثيل والتقليد . وكل الخوف أن يكون في بعض عبارات الإعلان إسفاف وإيماءات تخدش الآداب العامة والحياء. أما أهم المعايير المطلوبة فهي :

- ألا يتعارض الإعلان التجاري مع القيم السلوكية التي يقرها المجتمع .
- ألا يكون في الإعلان ما يوحي بالإثارات المرفوضة .
- ألا يكون في الإعلان ما يروج عادات أجنبية تتعارض مع قيمنا ومبادئنا .
- ألا يكون في الإعلان ما يسيء إلى المرأة ومكانتها^(١٦) .

البديل الواقعي

والآن : لو لم يكن في البيت تلفزيون ، فكيف يمكن للطفل أن يقضي الوقت البديل عن المشاهدة؟

لا شك أن الطفل بفطرته يحاول استيعاب البيئة والواقع المحيط به ، ويندفع لممارسة أهم شيء يستحوذ على كيانه ، ألا وهو اللعب .. فاللعب حاجة أساسية للطفل ، مثل الطعام والنوم ، وهو نشاط هام يمارسه ، ويحتل الدور الرئيس والفعال في بناء شخصيته

من جهة ؛ ويؤكد الموروث الاجتماعي من جهة أخرى . من هنا ندرك أهمية اللعب وتأثيره البالغ من حيث إنه ضرورة تقوي الجسم ، وتصرف الطاقة الكامنة لدى الطفل .
ومن حيث الجانب الاجتماعي ، فإن اللعب يعلم الطفل حب الآخرين ، وكذلك الانضباط والتنظيم الذاتي ، وتهذيب السلوك ، وذلك عبر الأدوار المتبادلة بينه وبين أترابه في اللعب الجماعي . كما يسهم اللعب في تكوين المنظومة الأخلاقية لدى الطفل .. هذه المنظومة التي تجسد العدل والصدق والصبر والتعاون^(١٧) .

إرشادات لا بد منها :

- ١- ينبغي على الوالدين اختيار البرنامج التلفزيوني طبقاً لعمر الولد ، فالأولاد غالباً ما يحبون الألوان الزاهية والحركات والأصوات ، كما يميلون إلى القصص البسيطة المتناسبة مع سنهم .
- ٢- يجب اختيار البرامج المتنوعة ، مثل : أفلام الكارتون ، أو البرامج المسلية التي أُعدت خصيصاً للطفل .
- ٣- ينبغي حفز الطفل على أن يتفاعل مع ما يشاهده ، وتوضيح علاقة التلفزيون بالحياة اليومية.
- ٤- عدم مشاهدة كل البرامج الخاصة بالكبار ، دون البرامج التي تناسب سن الطفل .
- ٥- الحرص على متابعة ما ينمي الذاكرة والقدرة العقلية .
- ٦- ضرورة أن يكون الولد ناقداً لما يراه^(١٨) .

الهوامش

- ١- وطفة ، علي : العلاقات التربوية بين الطفل والتلفزيون ، مجلة العلوم الإنسانية (دمشق) ، المجلد الثالث عشر ، العدد الثاني لعام ١٩٩٧ ، ص ٧٩ .
- ٢- العاسمي ، إبراهيم : هل طفلك مدمن لتلفزيون؟ ، مجلة العربي ، العدد (٥٠٧) فبراير ٢٠٠١ ، ص ١٧٢ .
- ٣- عد إلى القصيدة كاملة في ديوان أحمد شوقي ، إصدار دار كرم بدمشق ، بدون تاريخ ، ص ٩١ وما بعدها .

- ٤- صادق ، أبو الحسن : وسائل الإعلام والأطفال ، وجهة نظر إسلامية ، ص ١ .
 - ٥- ياسين ، محمد : بحوث في واقع أمتنا ، المجلد الأول ١٩٩٤ ، ص ١٢ .
 - ٦- عوني ، نزار : التلفزيون وتأثيره المحوري على النشء ، مجلة العربي ، العدد ٤٤٣ ، حزيران ٢٠٠٣ ، ص ٢٦ - ٢٧ .
 - ٧- عبدالحليم ، أحمد : التلفزيون والطفل ، عدد من الباحثين ، ترجمة : "أحمد عبد الحليم" ، الجزء الأول ، مؤسسة سجل العرب بالقاهرة ١٩٦٧ ، ص ٤٢١ .
 - ٨- الجزء الثاني من المرجع السابق ، ص ٢ - ٣ .
 - ٩- الراددي ، عائض : ضياع الهوية في الفضائيات العربية ، كتيب المجلة العربية ، العدد ٣٧ ، محرم ١٤٢٤ هـ - مايو ٢٠٠٠ م .
 - ١٠- صادق ، أبو الحسن : وسائل الإعلام والأطفال مرجع سابق ، ص ١٦ .
 - ١١- أبو طالب ، عبد الهادي : في أية مرحلة تبدأ التربية؟ ، ص ٤ .
 - ١٢- نبهان ، محمد : قضايا الطفل في المجتمعات المعاصرة ، ص ٨ .
 - ١٣- بيرقدار ، محمد : نظرة إسلامية حول تربية الطفل ، ص ٢٠ .
 - ١٤- الزحيلي ، وهبة ، قضية الأحداث ، الصفحة السادسة .
 - ١٥- حوار مع الدكتور عبد الوهاب المسيري : مجلة الإسلام وفلسطين ، ص ٥٥ .
 - ١٦- حسن ، عدنان : الطفل والإعلان ، مجلة بناء الأجيال ، العدد المزدوج ٤٢ - ٤٣ ، تموز ٢٠٠٢ ، ص ٧٦ .
 - ١٧- اللعب ركيزة أساسية ، صحيفة البعث الدمشقية ، العدد ١٢١٠٤ ، ٢٩/٦/٢٠٠٣ ، ص ٦ .
- 18- Hajer school.net/ tofol/a 12 at faltv.

الحماية القانونية للمعاقين في التشريع الجزائري

كروم صلاح الدين ❖

تبرز درجة تطور المجتمع ومدى تضامن أفراده ، من خلال الاهتمام بالأشخاص المعاقين ؛ حيث لا يعقل أن يتخلى أي مجتمع عن مد يد المساعدة لهم . ومهمة المجتمع تكمن في الحفاظ على كرامة الفرد ، وضمان حقوقه الأساسية كإنسان ، وحمايتها وخلق الفرص المتكافئة للمعاقين من أجل إدماجهم في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ... والاعتراف بخصوصيات المعاق ، مع مراعاة الفوارق الفردية لكل فرد من أفراد المجتمع ، وعلى هذا الأخير تحطيم جميع الحواجز النفسية والاجتماعية والاقتصادية من أجل الوصول إلى تحقيق العدالة الاجتماعية . في هذا الإطار ، على الدولة أن ترسم السياسة الاجتماعية العامة ، محددة أهداف واضحة ، مع إعطاء الوسائل الضرورية لتحقيقها ، ومنها الوسيلة القانونية التي بواسطتها يحمي المجتمع هذه الفئة الخاصة ، والجزائر من البلدان التي تهتم بفئة المعاقين ، وتبذل كل الجهود لخلق شروط مواتية ؛ لتسهيل عملية الاندماج عن طريق تكوين مؤسسات تربية، رياضية ، طبية ، اجتماعية . والوزارة التي أوكل لها الإشراف على هذه الفئة هي وزارة التشغيل والتضامن الوطني ، وهي التي ترسم السياسة الاجتماعية الوطنية في مجال الوقاية من الإعاقة والتأهيل التربوي الاجتماعي والمهني ، وتسهر على تنفيذ تلك السياسات.

وقبل التطرق إلى صلب الموضوع نعرف الإعاقة ، "فما هي إلا نتيجة لعجز ما في

❖ مُرَبِّ مختص بالمركز الطبي النفسي التربوي ، رأس الوادي ، الجزائر .

تأدية وظيفة أو نشاط ما" ، فهذا التعريف يحدد الإعاقة على أنها حالة إصابة الفرد بقصور على المستوى الطبيعي ، يؤدي إلى تلف عضوي أو خلل وظيفة تشريحية ، أو وظيفة عضوية ؛ مما ينتج عنه عجز يحد من قدرة الشخص على ممارسة نشاطات الحياة اليومية الشخصية والاجتماعية ، ومن ثم يجعله غير قادر على التكيف مع المجتمع . ومن بين الوظائف التي تصاب الوظيفة الذهنية ، الحركية ، الحسية .

ترقية وحماية المعاقين القانونية :

التشريع القانوني الخاص بالمعاقين في الجزائر كان في العام الأول من الاستقلال الوطني ١٩٦٢ ، مع النصوص التي تخص ضحايا ومعتوبي حرب التحرير ، وقدماء المجاهدين ، بإعطائهم تعويضات مادية ، حق المعالجة الطبية ، حق العمل ... هذه النصوص التشريعية تعتبر المحطة القانونية الأولى لحماية معاقبي الحرب ، وتوالت بعدها عدة تشريعات وقوانين متفرقة تناولت فيها جوانب منفردة خاصة برعاية المعاقين ، مثل :

- المرسوم رقم ٨٢ - ١٨٠ المؤرخ في ١٥ مايو ١٩٨٢ والمتعلق بالتشغيل وإعادة التربية المهنية للمعاقين .

- القانون رقم ٨٣ - ٨٨ المؤرخ في ٢ يوليو ١٩٨٣ والمتعلق بالتأمينات الاجتماعية . هذه بعض القوانين العامة التي تتضمن أحكاماً خاصة بالمعاقين والتي ثبتت محدوديتها ؛ نظراً للتطورات الحاصلة في المجتمع ، وتزايد احتياجات ومتطلبات الأشخاص المعاقين ، لهذا بادرت الدولة الجزائرية بسن قانون خاص بفئة المعاقين والذي سيسهم بشكل كبير في كفالة حقوقهم وتطوير الخدمات التي تقدم لهم ، وعلى مؤسسات الدولة أن تتحمل مسؤولياتها القانونية ، وثمة المصادقة على مشروع القانون في البرلمان بغرفتيه ، ونشر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية في العدد ٣٤ ليوم ١٤ مايو ٢٠٠٢ ، والقانون الخاص بحماية الأشخاص المعاقين وترقيتهم يحمل رقم ٢ - ٩ والمؤرخ في ٨ مايو ٢٠٠٢ ، ويهدف إلى تعريف الأشخاص المعوقين وتحديد المبادئ والقواعد المتعلقة بحمايتهم وترقيتهم من الجوانب التالية :

١ - **الوقاية من الإعاقة** : تتم الوقاية من الإعاقة بواسطة أعمال الكشف وبرامج الوقاية ،

كبرامج الأمومة والطفولة والتغذية والتطعيم ، وبرامج طبية وحملات الإعلام تجاه المواطنين حول العوامل المسببة للإعاقة ، والتدخل المبكر بواسطة أعمال طبية اجتماعية ، وتحاليل واختبارات وفحوص طبية تهدف إلى تعرفُ الإعاقة وتشخيصها وتقليص أسبابها وحدتها .

بالإضافة إلى ذلك ، يحث القانون على إلزامية التصريح بالإعاقة لدى المصالح المكلفة بالحماية الاجتماعية ، وذلك فور ظهورها أو كشفها ؛ لتمكين الجهات المعنية من التكفل بها في حينها ؛ للحد من مضاعفاتها .

٢ - ضمان العلاجات المتخصصة وإعادة التدريب الوظيفي : يبدأ الاندماج بالتكفل

حسب نوع ودرجة الإعاقة عن طريق إعادة التدريب الوظيفي ، وإعادة التدريب الوظيفي هي اختصاص طبي يهدف إلى إعطاء العضو المصاب بالإعاقة والعجز استرجاعاً أحسن .

وضمن العلاجات المتخصصة للمعاق يعتبر خطوة إيجابية لتطويره وتأهيله . ومن أهم الخدمات الصحية : العلاج الطبيعي ، ومعالجة عيوب النطق ، والسمع ، وضعف البصر ...

وضمن الأجهزة الاصطناعية ولواحقها والمساعدات التقنية الضرورية (الأجهزة التعويضية والأطراف الاصطناعية ...) لفائدة الأشخاص المعاقين ، وكذا الأجهزة والوسائل المكيفة مع الإعاقة وضمن استبدالها عند الحاجة .

٣ - التعليم والتكوين المهني : التعليم والتدريب إجباري بالنسبة للأطفال والمراهقين

المعاقين في مؤسسات التعليم والتكوين المهني ، وعند الحاجة تهيأ أقسام وفروع خاصة لهذا الغرض ، لا سيما في الوسط المدرسي والمهني والوسط الاستشفائي ، ويستفيد الأشخاص المعاقون المتدربون عند اجتيازهم للامتحانات من ظروف مادية ملائمة تسمح لهم بإجرائها في إطار عادي .

ويبقى التكفل المدرسي مضموناً بغض النظر عن مدة التمدريس أو السن ، طالما بقيت حالة الشخص المعاق تبرر ذلك .

وتضمن المؤسسات المتخصصة عند الاقتضاء إيواء المتعلمين والمتكفل بهم نفسياً واجتماعياً وطبياً .

وتتكفل الدولة بالأعباء والمصاريف المتعلقة بالتعليم والتكوين المهني والإقامة والنقل في المؤسسات العمومية ، وتسهم في دمج المعاق عن طريق تدعيم وتشجيع الحركة الجهوية والمؤسسات المعتمدة ذات الطابع الإنساني والاجتماعي التي تتكفل برعاية المعاقين وتعليمهم وتكوينهم وإعادة تأهيلهم بالإمكانات اللازمة .

كما تم إنشاء لجنة ولأئية للتربية الخاصة والتوجيه المهني ، وتتكفل بـ :

- العمل على قبول الأشخاص المعاقين في المؤسسات التعليمية والتكوين المهني ، والمؤسسات المتخصصة وتوجيههم .
- تعيين المؤسسات والمصالح التي يجب عليها القيام بالتربية والتكوين .
- العمل على الاعتراف للمعاق بصفة العامل وتوجيه وإعادة تصنيفه وتعيين المؤسسات والمصالح التي تستقبله .
- العمل على البحث عن مناصب عمل ملائمة يمكن أن يشغلها المعاقون واقتراحها .
- واستفادة الأشخاص الذين يتكفلون بشخص معاق يزاوول دراسته في مؤسسات التعليم والتكوين المهني بمنحة مدرسية .

٤ - **الإدماج والاندماج الاجتماعي والمهني** : اندماج وإدماج الأشخاص المعاقين يكون من

خلال ممارسة نشاط مهني مناسب أو مكيف يسمح لهم بضمان استقلالية بدنية واقتصادية ، ولا يجوز إقصاء أي مرشح بسبب إعاقته في مسابقة وامتحان مهني يتيح لهم الفرصة للالتحاق بوظيفة عمومية .

ويتعين على المستخدم إعادة تصنيف أي عامل أصيب بإعاقة مهما كان سببها بعد فترة إعادة التدريب من أجل تولي منصب عمل آخر لديه .

كما يجب على كل مستخدم تخصيص نسبة (١٪) على الأقل من مناصب العمل للأشخاص المعاقين المعترف لهم بصفة العامل ، وعند الاستحالة يتعين عليه دفع اشتراك مالي في صندوق خاص لتمويل نشاط حماية المعاقين وترقيتهم .

يستفيد المستخدمون الذين يقومون بتهيئة وتجهيز مناصب عمل للأشخاص المعاقين من تدابير تحفيزية .

ويمكن إنشاء ورشات محمية ومراكز توزيع العمل في المنزل ، ومراكز المساعدة عن طريق

العمل ، وتكون متكيفة مع طبيعة أو درجة الإعاقة وقدرات الأشخاص المعاقين النفسية والبدنية .

٥ - **المساعدة الاجتماعية** : يضمن القانون الحد الأدنى من الدخل للمعاقين العاملين. أما الأشخاص المعاقون الذين بدون دخل فيستفيدون من مساعدة اجتماعية تتمثل في التكفل بهم أو بمنحة مالية .
والمنحة المالية تؤول بعد وفاة الشخص المعاق إلى أبنائه القصر وإلى أرملته غير المتزوجة ودون دخل .

وتمنح المساعدة الاجتماعية إلى الأشخاص الذين بدون دخل ، لا سيما :

- الأشخاص الذين تكون نسبة عجزهم ١٠٠٪ .
- الأشخاص المصابون بأكثر من إعاقة .
- الأسر التي تتكفل بشخص واحد أو عدة أشخاص معاقين مهما كانت سنهم .
- الأشخاص ذوو العاهات والمرضى بداء عضال الذين تبلغ سنهم ١٨ سنة على الأقل، والمصابون بمرض مزمن ومعجز .

٦ - **الخدمات** : يستفيد الأشخاص المعاقون من مجانية النقل أو التخفيض من أجور النقل البري الداخلي حسب حالة كل شخص ، أما الذي تقدر نسبة عجزه بـ ١٠٠٪ فيستفيد من تخفيضات في أجور النقل الجوي العمومي الداخلي .
كما يستفيد بنفس التدابير المرافقون للأشخاص المعاقين ، بمعدل مرافق واحد لكل شخص معاق ، وتتكفل الدولة بالتبعيات الناجمة عن مجانية النقل أو التخفيض في أجوره .

تجارب قطرية

تطور فن مسرح الطفل في مصر

فاطمة المعدول

تطور فن مسرح الطفل في مصر

❖ فاطمة المعادل

لم يبدأ المسرح في مصر بشكله التقليدي الأوربي إلا مع بداية القرن العشرين. وإذا اعتبرنا عروض خيال الظل والأراجوز عروضاً تصلح للكبار والصغار معاً، فإننا نستطيع القول بأن هناك نوعاً من أنواع العروض الشعبية الموجهة للكبار والصغار معاً أيضاً، وهو لا ينتمي إلى الشكل الأوربي التقليدي. وفي حين أخذ المسرح الموجه للكبار في التطور السريع المواكب للمسرح الأوربي التقليدي، ظلت عروض خيال الظل والأراجوز كما بدأت في أوائل القرن.

ومنذ أوائل الستينيات كانت هناك حركة واسعة تدعو إلى الاهتمام بالطفل في المجالات كافة؛ حيث إن الاهتمام بالطفل يعد ضرورة حتمية ومطلباً قوياً؛ لأنه الاستثمار الحقيقي لأهم مصدر تنموي، وهو الإنسان. ويعد الاهتمام بالطفل وثقافته وتنمية قدراته ومواهبه عملية صعبة تتطلب جهداً متصلاً وواعياً، تتضامن فيها جهود مؤسسات وهيئات عديدة في الدولة، سواء وزارة الإعلام، أو الثقافة... ومن هنا كان الاهتمام بكل ما يخص ثقافة الطفل، سواء كتاب الطفل، أو الاهتمام بالمكتبات العامة، أو إنشاء قصور الثقافة في مختلف أنحاء الجمهورية، أيضاً الاهتمام بفنون الطفل المختلفة، مثل: الموسيقى، والفنون الشعبية، والفنون التشكيلية المختلفة.

إن للمسرح دوراً ثقافياً وتربوياً في حياة الطفل، حيث يعد من أهم وسائل ثقافة الطفل، فالمسرح فن يجمع كل العناصر التربوية والثقافية والفنية في آن واحد.. فالدراما هي عبارة عن حوار ومواقف فيها الضحك والسعادة والغضب والحوار الجماعي الذي

❖ رئيس المركز القومي لثقافة الطفل.

يعوده ويعلمه تبادل الآراء واختلاف وجهات النظر . والموسيقى في المسرح والديكور والملابس تشكل عناصر مهمة وضرورية ، وأيضاً تكون من بواعث المتعة في استقبال الطفل للعمل الفني . إن المسرح فن حي ، يتفاعل معه الطفل ، ويعيش أحداثه مباشرة ، وليس عن طريق وسائط ، مثل الإذاعة أو السينما أو التلفزيون .

فنظراً لتلك الأهمية للمسرح في حياة الطفل وثقافته ، كان هناك اهتمام كبير بفن المسرح ، وكانت البداية هي الاهتمام بمسرح العرائس ، والذي يعتبر من أهم الوسائل التربوية التي تعلم الطفل ، ويمكن أن تكون وسيلة هامة لتعديل بعض أنماط السلوك لدى الأطفال ، وخاصة سن ما قبل المدرسة ، إلى جانب أنه وسيلة مهمة لتعليم الطفل القيم التربوية المختلفة .

١ - مسرح العرائس

قبل إنشاء مسرح القاهرة للعرائس عام ١٩٥٩ م ، استقدمت الدولة خبراء في فنون العرائس المختلفة من الكتلة الشرقية في ذلك .. من الاتحاد السوفياتي ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا ، وقد أرسلت أيضاً بعثات ؛ حتى تتوافر الكوادر الفنية في هذا الفن بشكلا المتطور ؛ حيث ظل شكل الأراجوز وخيال الظل كما هو منذ بدايته .

وفي بداية عروض المسرح كان يقدم عروضه على مسرح معهد الموسيقى العربية ، وهو مسرح غير مجهز لفنون مسرح العرائس المتطورة ، حتى أنشأت الدولة مبنى لمسرح العرائس خصيصاً على أسس علمية وفنية حديثة في العتبة بجوار المسرح القومي ، فكان مسرحاً جميلاً ، أسعد الأطفال والكبار معاً .

وكان مسرحاً لافتاً للأنظار إلى الدرجة التي جعلت الحياة الثقافية تهتم بهذا النوع الفني الخاص بالأطفال ، وقدم عروضاً متنوعة ، مثل "الشاطر حسن" تأليف بيرم التونسي وإخراج بروفنتشي ، وذلك سنة ١٩٥٩ ، أيضاً قدم مسرحيتي "الليلة الكبيرة" و"صحح لما ينجح" تأليف صلاح جاهين وإخراج صلاح السقا سنة ١٩٦١ و١٩٦٣ ، كما كان هناك عرض آخر لمسرحية "حمار شهاب الدين" تأليف صلاح جاهين وإخراج ناجي شاکر .

وفي سنة ١٩٧٢ قدم مسرحية "علي بابا والأربعين حرامي" (من التراث) سيناريو وإخراج د. أحمد الميمني ، ومسرحية "أبو علي" سنة ١٩٧٤ إعداد وأشعار سيد حجاب وإخراج صلاح السقا .

٢ - مسرح الطفل بمركز ثقافة الطفل بجاردن سيتي

في عام ١٩٧٢م تم تأسيس مسرح الطفل بمركز ثقافة الطفل بجاردن سيتي التابع للثقافة الجماهيرية ، الذي قدم عروضاً بشرية ثم تبعتها بعروض عرائسية ، وقد بدأ بنفس بداية مسرح القاهرة للعرائس؛ حيث تم استضافة بعض الخبراء من الخارج ، وبدأ بتقديم أعمال مترجمة ، مثل مسرحية "الغابة المسحورة" ترجمة محمد صديق وإخراج كلارس أوربان ، تمثيل : فاروق الفيشاوى ، محمد متولى ، عائشة سالم ، حسن الديب ، محمد فريد . كما قدم مسرحية "سندريلا" ترجمة يعقوب الشاروني وإعداد وأغاني وإخراج فاطمة المعدول تمثيل : فاروق الفيشاوى ، سمية الألفي ، سوسن حسين ، ثم بدأ يتجه لتقديم بعض الأعمال المستوحاة من التراث ، وخاصة أعمال شعراء العامية . ويعد مسرح الطفل بمركز ثقافة الطفل بجاردن سيتي بداية تيار مسرح الثقافة الجماهيرية في الأقاليم ، حتى نستطيع أن نقول إنه بداية انطلاق مسرح طفل حقيقي في أقاليم مصر ، حيث عقدت فيه الدورات التدريبية وورش العمل الفنية لإعداد الكوادر الخاصة بفن المسرح عموماً من (إخراج ، ديكور، تصميم عرائس ،.. إلخ) ؛ مما ساعد في إعداد الكوادر الفنية لكل عناصر المسرح ، وانطلقت من خلاله قصور وبيوت الثقافة الأخرى على مستوى الجمهورية، وتم اعتماد ميزانية خاصة لها ، وانطلقت هذه القصور والبيوت الثقافية من الإسكندرية إلى أسوان ، وانتشرت في كل محافظات الجمهورية ، سواء القليوبية ، أو الإسكندرية ، أو السويس ، أو أسيوط ... إلخ . وقدمت الكثير من الأعمال المسرحية لبعض من الكُتاب والأدباء أو أعمالاً مستوحاة من التراث الشعبي .

ومنذ نهاية السبعينيات بدأ مسرح الثقافة الجماهيرية في تقديم التجارب الصغيرة والجديدة ، مثل مسرح الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، والذي أنشأته كاتبة هذه السطور ، ومسرح اللعب ، ومسرح الأطفال في المناطق العشوائية والنائية.

٣ - المسرح القومي للأطفال

وفي بداية الثمانينيات أنشأت الدولة المسرح القومي للأطفال ؛ لتكتمل منظومة مسرح الطفل في مصر ، والذي قدم أعمالاً متنوعة ، حيث اهتم بتقديم الأعمال الكلاسيكية ، وقدم أعمالاً كثيرة ، سواء من التراث مثل "حدث في عصر الرشيد" سنة ١٩٨١ إخراج جلال

عبد القادر ، والذي قدم على المسرح العائم الصغير تمثيل صفاء أبو السعود ، أو مؤلفة ، مثل "عم جلجل" تأليف يعقوب الشاروني ، إخراج سامي عبد النبي ، تمثيل بدر الدين جمجوم ، أو من الشعر الغنائي ، مثل مسرحية "الثعلب فات" والتي قدمت سنة ١٩٩٠ إعداد السعيد أبو الحسن وإخراج سامي عبد النبي ، تمثيل : فوزية أبو زيد و أحمد عطية، وقدمت على المسرح العائم الصغير .

٤ - المركز القومي لثقافة الطفل

رغم أن المركز القومي لثقافة الطفل التابع للمجلس الأعلى للثقافة ليس جهة إنتاج مسرحي ، إلا أنه قدم بعض العروض ، مثل "حكايات وأغاني كامل الكيلاني" سنة ١٩٨٣ ، تأليف أحمد سويلم ، وإخراج هناء سعد الدين ، والذي قدم على مسرح متروبول ، وقدم أيضاً مسرحية "البئر العجيب" سنة ١٩٨٩ ، تأليف يعقوب الشاروني ، وإخراج حسام عطا والتي قدمت على المسرح العائم ومسرح الجمهورية .

٥ - قطاع الفنون الشعبية (مسرح تحت ١٨ سنة)

هناك أيضاً جهود من قطاع الفنون الشعبية (مسرح تحت ١٨) ؛ حيث قدم بعض العروض ، مثل "عفواً يا أبي" تأليف مصطفى الجارحي ، إخراج د. كمال الدين حسين، والذي قدم على مسرح البالون سنة ١٩٩٣ ، أيضاً مسرحية "ملاعيب جحا" تأليف سمير عبد الباقي ، إخراج عباس أحمد ، والتي قدمت على مسرح البالون سنة ١٩٩٥ .

٦ - التليفزيون

في بداية الستينيات كان هناك مسرح التليفزيون ، الذي قدم بعض الأعمال المسرحية، سواء المترجمة أو المؤلفة ، مثل مسرحية "الحذاء الأحمر" سنة ١٩٦٤ ترجمة عبد التواب يوسف عن أعمال الكاتب هانز أندرسون ، وإخراج حسين فياض ، أيضاً مسرحية "فستان الأميرة" ١٩٨٨ تأليف مجدي الجلال ، وإخراج محمد عبد السلام . ومنذ افتتاح مسرح القاهرة للعرائس حتى الآن تنوعت الأعمال والأساليب ، وتطورت طرائق العمل ، وانتشر المسرح في كل أنحاء مصر ، وأصبح في مصر مجموعة كبيرة من

الخبراء والمتخصصين في مسرح الطفل ، بل وأصبحت مادة دراما الطفل ومسرح الطفل مادة تدرس في كليات رياض الأطفال وأصبح فيها أساتذة متخصصون وحاصلون على أعلى الدرجات العلمية من الخارج ، وقدمت الدراسات ورسائل الماجستير والدكتوراه عن مسرح الطفل في مصر ، الذي أصبح لديه رصيد كبير وثري ، يشكل أعمالاً جميلة وبيديعة تعيش في أذهان الأطفال - الذين أصبحوا آباء وأمهات - حتى الآن . وكم أسعد حينما أقابل أباً أو أمّاً وهي تتمنى أن يشاهد أطفالها إحدى مسرحياتي التي قدمتها في مسرح الثقافة الجماهيرية ، مثل "سندريلا" أو "مغامرات تيك العجيب" أو غيرها . وأصبح في مصر رواد وخبراء قدموا خبرتهم وفنهم للأطفال مصر ، وما زالت هذه الأعمال تقدم حتى الآن .

أهم التجارب المصرية :

١- صلاح جاهين

حينما نؤرخ لمسيرة مسرح الطفل في مصر ، لا نستطيع أن ننسى الشاعر العظيم صلاح جاهين الذي كتب للأطفال أجمل وأصدق الأعمال حتى الآن ، والتي ما زالت تعيش في وجدان الأطفال والكبار ، فقدم هو وسيد مكايي رائعة "الليلة الكبيرة" ، كما قدم "حمار شهاب الدين" و"صحصح لما ينجح" و"الديك العجيب" وغيرها .

٢- ناجي شاکر

فنان العرائس المصري الأول الذي استطاع أن يبدع ويقدم عروسة مصرية صميمة ، تستطيع أن تتحرك في تكنيك وتقنية عالية .. وقد أبدع عرائس "الليلة الكبيرة" و"حمار شهاب الدين" و"عقلة الصباع" . وهو فنان شامل أيضاً ؛ حيث أخرج عدة مسرحيات ، وكتب السيناريو ، وصمم الديكور لبعض الأعمال مثل "مدينة الأحلام" و"دقي يا مزيكا" وغيرها . وقد أسس ناجي شاکر مدرسة في فن العرائس ما زالت تعيش حتى الآن ، وتثري حياتنا الفنية .

٣- سمير عبد الباقي

شاعر عامية ومخرج ، أخلص للعمل مع الأطفال ، فقدم أعمالاً من التراث من إعداده وأشعاره وإخراجه ، مثل "الشاطر حسن" ، وكذلك قدم أعمالاً حديثة ، مثل "مملكة القروذ" و"أرانب تعال" وغيرها .

٤- صلاح السقا

من أهم مخرجي مسرح العرائس وأولهم في مصر . وقد أخرج رائعة مسرح العرائس "الليلة الكبيرة" ، و"حكاية سقا" و"النص نص" و"أبو على" و"خرج ولم يعد" وغيرها وقد كان مديراً لمسرح القاهرة للعرائس لمدة زادت على ١٠ سنوات .

٥- يعقوب الشاروني

أول مدير لمسرح الطفل في الثقافة الجماهيرية . ويعتبر من أهم الوسائط الثقافية والفنية . وقد كتب كثيراً من الأعمال التي لاقت نجاحاً كبيراً ، مثل "حكايات وحواديت" ، و"الفراشة الذهبية" و"الأصدقاء الأربعة" وغيرها .

وهو من أكثر المتميزين في مسرح الطفل في مصر ، حيث يحاضر ، ويتابع ، ويقدم أبحاثاً عن أعمال مسرح الأطفال في القاهرة والأقاليم .

٦- أحمد الميمني

من أوائل مؤسسي مسرح العرائس في مصر ، وهو مصمم عرائس وكرتون وجرافيك. وقد أخرج في مسرح العرائس أكثر من عمل في بداية السبعينيات ثم ركز كل جهده وعمله لتخريج أجيال جديدة في فنون العرائس والجرافيك في أكاديمية الفنون في المعهد العالي للسينما والمعهد العالي للفنون المسرحية ، وأيضاً محاضراً ومشرفاً على ورش عمل في دورات وزارة الثقافة والثقافة الجماهيرية ، حتى وافته المنية في أواخر التسعينيات .

وتولت الأجيال المبدعة في مجال مسرح الطفل ، وانتشرت من الإسكندرية حتى أسوان ، وأصبح في الأقاليم الكاتب المحلي والمخرج المحلي ومهندس الديكور ومصمم العرائس . وبرزت أسماء في جميع الفروع ، مثل أحمد زحام ، وحسام عطا ، ومحمد أبو الخير، وطه عبد الجابر ، وأحمد رأفت ، ونجلاء رأفت ، ومحمد الدسوقي .

خاتمة

إن مسرح الطفل عنوان شامل تدرج تحته فروع كثيرة ومتنوعة ، فهو المسرح البشري، ومسرح العرائس الذي يقدمه الممثلون المحترفون للأطفال ، وأيضاً المسرح كنوع من اللعب الذي يقوم به الأطفال مع الإخصائي أو المشرف في الروضة أو المدرسة أو قصر الثقافة . والأطفال لا يفضلون نوعاً من الأنواع أكثر من الآخر ، بل يفضل الطفل ، ويجب ما يمتعه ، ويقدم له متعة المعرفة والاكتشاف .

عرض كتب ورسائل جامعية

الواقع الاجتماعي للطفل الفلسطيني

د. عبد القادر ياسين

الكشف عن المشكلات الخاصة بالأطفال العاملين من خلال الرسم

رسالة دكتوراه : عنايات حجاب

طفولة بلا عوق

تأليف: لميعة مهدي الحكيم

عرض: كريمة الجبوري

الواقع الاجتماعي للطفل الفلسطيني

د. عبد القادر ياسين ❖

في دراسة ضافية، جاءت أطروحة الماجستير لمي عارف جدوع أبو حمدة، عن "الواقع الاجتماعي للطفل الفلسطيني/ دراسة ميدانية على عينة من أطفال الضفة والقطاع"، وهي الأطروحة المقدمة هذا العام إلى قسم الاجتماع في كلية الآداب بجامعة عين شمس، تحت إشراف عالم الاجتماع المرموق الأستاذ الدكتور محمود عودة .

ضمت الدراسة ثلاثة أبواب، في خمسة فصول، وخاتمة، وتوصيات، فملاحق، حوتها ٢٦٠ صفحة من القطع الكبير.

غطى الفصل الأول من الباب الأول مفهومي الطفولة، والواقع الاجتماعي، إلى جانب التوجه النظري للدراسة، بينما رصد الفصل الثاني نفسه "الدراسات السابقة"، وموقع دراسة أبو حمدة منها.

تصدى الفصل الثالث من الباب الثاني للواقع الفلسطيني، عبر تحليل بنائي تاريخي، سياسياً، واقتصادياً، وتعليمياً، وصحياً، في تكتيف اكتفى بالمفاصل الرئيسية في كل مجال، منذ أواخر العصر العثماني في مطلع القرن العشرين، وحتى بداية الحكم الذاتي، صيف ١٩٩٤ .

بينما سلط الفصل الرابع من الباب نفسه حزمة من الأضواء على "وضع الطفولة في الواقع الفلسطيني"، بداية بعرض تحليلي لموقع الطفل الفلسطيني في الكفاح المسلح؛ بسبب إدراك الطفل الفلسطيني لدوره في الدفاع عن الوطن، حيث تجلت ظاهرة "أطفال

❖ كاتب سياسي، فلسطين .

الحجارة" في الانتفاضة الأولى (١٩٨٧-١٩٩١)، في مواجهة أعتى ترسانة عسكرية معاصرة، وأعني بها الترسانة الأمريكية المتاحة بكاملها لإسرائيل، بعد تحقق الاندماج الاستراتيجي بين الطرفين (الولايات المتحدة وإسرائيل). فانكشف وجه الاحتلال الإسرائيلي أمام العالم. وصارت شوكة في حلق المحتلين الإسرائيليين، وهو ما يفسر تصديهم الشرس للأطفال الفلسطينيين العزل بالضرب المبرح، وتكسير العظام، فضلاً عن إقدام المستوطنين الصهاينة على خطف الأطفال الفلسطينيين، وتعريضهم لأبشع أنواع التعذيب؛ مما أمد رشق المحتلين الإسرائيليين بالحجارة بدماء جديدة.

في عام ١٩٩٨ كان ٢٣,٣٪ من أهالي مناطق الحكم الذاتي تحت خط الفقر، ٥٤,٤٪ منهم من الأطفال، معظمهم في مخيمات اللاجئين. وثمة علاقة طردية بين عدد أفراد الأسرة ومعدل الفقر.

إلى ذلك عاش ٣,١٪ من الأطفال مع أحد الوالدين، وتصدت الإناث في حوالي ٨ من الأسر الفلسطينية (١٩٩٧) لإعالة الأسرة، التي كانت أكثر فقراً بسبب انخفاض نسبة الإناث في القوى العاملة، وتدني أجور العاملات، مقارنة مع الرجل. كما أن المستوى التعليمي لرب الأسرة، ونوع عمله، وحجم أجره، محددات أخرى للفقر.

في منتصف عام ١٩٩٩ بلغ عدد الفئة العمرية ١٠-١٧ سنة ٥٧٧,٣٠٥ فرداً، أي ١٩,١٪ من مجموع السكان، شارك ١٩,١٪ منهم في قوة العمل (٣٤,٦١) طفلاً؛ حيث بلغت في شمال الضفة ٩,١٪، وفي جنوبها ٧,٣٪، ووسطها ٥,٢٪، مقابل ٣,٦٪ في قطاع غزة.

لقد حصل ٣٥,٤٪ من الأطفال العاملين على التعليم الابتدائي، و ٥٢,٣٪ على التعليم الإعدادي. وكان ١١,٦٪ من الأطفال العاملين أبناء لآباء أميين، وتأخذ النسبة في التناقص كلما ارتفع المستوى التعليمي للوالد.

في السياق نفسه عمل ٤٦,٦٪ من الأطفال العاملين في مهن أولية، وفي الحرف ٢٧,٤٪، وإن جاء تركيزهم في الزراعة. وكان طبيعياً أن تتدنى أجورهم عن أجور الرجال. لذلك كان منطقياً أن يتردى الوضع الاجتماعي للطفل بالتداعي مع تردي وضعه الاقتصادي. لقد استباح الاحتلال الإسرائيلي الضفة والقطاع، فألحق اقتصادهما باقتصاده؛ مما زاد في تشويه الاقتصاديين الأولين، فعانت الضفة والقطاع عجزاً كبيراً

لصالح الاقتصاد الإسرائيلي. وكان ٢٢٪ من إجمالي العمالة الفلسطينية سنة ١٩٩٨، يعملون في سوق العمل الإسرائيلية، بعد أن خفضت إسرائيل عدد الفلسطينيين العاملين في سوقها من ١١٦ ألفاً إلى ٢٩ ألفاً، بمجرد دخول السلطة أراضي الضفة والقطاع في صيف ١٩٩٤.

في المجال الثقافي؛ حيث إن الوظيفة الأساسية للثقافة أن تحول المولود من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، ذي هوية محددة، فقد كان ذلك المجال ضمن استهدافات المحتل. غني عن القول بأن ثقافة الطفل إنما تنبع من الفلسفة العامة للمجتمع، التي تستمد مبادئها من تراثه وقيمه وتقاليده. وقد دفع الطفل الفلسطيني الثمن غالياً خلال انتفاضة ١٩٨٧، من تعليمه وثقافته وترفيهه.

بعد دخول سلطة الحكم الذاتي إلى الضفة والقطاع في صيف ١٩٩٤، اتضح بأن جل أسر الأطفال لا يمتلكون حاسوباً، مقابل ٨٧,٩٪ يمتلكون تليفزيوناً. واتسمت مكتبات المدارس ورياض الأطفال بالضعف، وخص كل ١٥ ألف طفل مكتبة عامة واحدة. بينما لم تتجاوز نسبة البرامج الموجهة إلى الأطفال في إذاعة "صوت فلسطين" ٩,٠٪ من مجموع ساعات البث. ولا يتردد على النوادي الثقافية والترفيهية والرياضية سوى ١٥٪ من الأطفال، ربعهم من الإناث.

يتعطش ٤٧٪ من أطفال مناطق الحكم الذاتي لممارسة نشاط ثقافي ما، الأمر الذي يستعصي؛ بسبب غياب المنشآت العامة لمثل هذا النشاط، فضلاً عن ضيق الوقت، ومعه ضيق ذات اليد.

أما في التعليم فثمة معضلة؛ بما يسببه - بفعل ما يقترفه المحتلون ضد الأطفال - من توتر، فرسوب وتسرب، فضلاً عن عدم استجابة المناهج التعليمية للحاجات الفلسطينية، بل محاولة هذه المناهج طمس الهوية القومية العربية للأطفال الفلسطينيين. ولطالما استخدم المحتل آلية التعليم لاغتيال هذه الانتفاضة أو تلك، بينما ردت الحركة الوطنية الفلسطينية بآلية التعليم الشعبي.

في ميدان الصحة ارتفعت معدلات الولادة ووفيات الأطفال على حد سواء. ولم تقدم سلطات الاحتلال الإسرائيلي الحد الأدنى اللازم من الرعاية الصحية، في حين لم تكف خدمات "الأونروا" في هذا الصدد.

في "انتفاضة الأقصى والاستقلال" تؤكد أن بنادق جيش الاحتلال استهدفت إصابة الأطفال في عيونهم، ورؤوسهم، وقلوبهم؛ مما أثر سلباً في صحة الطفل الفلسطيني، واغتيال أحلامه، وأوقعه فريسة لشتى الأمراض النفسية. غني عن القول إنه في المجال النفسي تخضع الأحداث إلى عملية تدمير، إذ تنقلها الحواس إلى الجهاز العصبي فالدماغ؛ حيث تتراكم في الذاكرة. وعندما يعجز الإنسان عن التمرد بيزر الخوف والتوتر في السلوك. على أنه يصبح في إمكان الطفل تخطي الواقع المؤلم عن طريق الخيال والألعاب الرمزية. لذا فذاكرة الأطفال الفلسطينيين مشحونة بمشاهد الحرب والقتل، فضلاً عن خضوعهم لضغوط وسائل الإعلام وأحاديث الأهل؛ مما يفسر وقوع الأطفال الفلسطينيين أسرى الحزن، والرعب، والتبول اللا إرادي، والعوانية، والانطواء، والكوابيس، والاكتئاب، والعزوف عن الطعام أو الشراهة الشديدة. ويمكن اعتبار عرض المشاركة في الانتفاضة لحماية هؤلاء الأطفال المرضى ومعالجتهم، بينما على الأسرة إحاطة الطفل المريض نفسياً بالرعاية والأمن والغذاء، وتشجيعه على العودة للحياة الطبيعية؛ للتخلص من الذكريات المرعبة.

تخصص الباحثة الفصل الخامس من الباب الثالث لخطة الدراسة الميدانية ونتائجها في الواقع السياسي، فالاقتصادي، فالثقافي، ثم التعليمي، فالصحي للطفل، ميدانياً. لذا عكس هذا الفصل أهم نتائج الدراسة الميدانية للباحثة.

تعرض ١٦٦ طفلاً للاستبيان، تراوحت أعمارهم بين ٦ - ١٢ سنة، منهم ٩٢ ذكراً، و٧٤ أنثى. منهم ٣٠ أميين، و ٩ يقرعون ويكتبون، و ١٠٦ ابتدائي، و ٤ إعدادي، بينما توزعت وظيفة الأب ما بين ٨٧ حرفياً، ٣٠ أعمال حرة، و ١٤ ضابطاً، و ٢٧ مهندساً، و ٨ موظفين كباراً. أما الأمهات فمئة وعشرون منهن ربات منازل، و ١٤ موظفة قطاع خاص، و ١٢ موظفة حكومية، و ١٥ مهنية، و ٥ عاملات. مع توزيع الأطفال حسب عدد حجرات منازلهم، وحسب الجهة الجغرافية.

يتضح من مسح الواقع السياسي للطفل الفلسطيني أن ٩٨,٨٪ يلمون بالقضية الفلسطينية؛ مما يؤكد أن الأطفال الفلسطينيين يرضعون قضيتهم الوطنية مع حليب أمهاتهم.

وقد وصلت نسبة المشاركين من الأطفال في "انتفاضة الأقصى والاستقلال" إلى

٥٦٩٪ ؛ بينما وصلت نسبة المعتقلين من الأطفال إلى ١٥٪ بعد ٢٨ شهراً من اندلاع الانتفاضة . وتعود أسباب عدم مشاركة نحو ثلث الأطفال في فعاليات الانتفاضة إما إلى الخوف (٣٠٪) وإما استجابة لنصيحة الأهل (٦٠٪) .

ويثق ٤٢٪ من الأطفال في القيادة الفلسطينية ، بعكس ٦٣٪ ، أما النسبة الباقية فترى بأن هذه القيادة مقصرة في أدائها ، وهو ما يؤكد وعي غالبية الأطفال بطبيعة القضية الفلسطينية كقضية تحرير الوطن. وإن رأت نصف العينة أن "حماس" و"الجهاد" هما الأكثر فاعلية بين فصائل المقاومة الفلسطينية .

اقتصادياً ، لم يعمد الاحتلال إلى تفكيك السلطة فحسب، بل عمد إلى محاولة تفكيك المجتمع الفلسطيني، وتدمير البنية التحتية الفلسطينية، واقتلاع الأشجار المثمرة، وتجريف الأرض المزروعة، وتدمير المنازل ، لإفقاد المجتمع القدرة على تأمين الحد الأدنى من احتياجات المواطنين. فخفضت الأسر الفلسطينية حجم مصاريفها، وصرفت مداخرتها، أو باعت مصاغ السيدات أو استدان، خاصة بعد أن فقدت ٤١٪ من الأسر مصدر رزقها تماماً، وتم إغلاق ربع مشاريع العمل ؛ مما انعكس على الطفل الفلسطيني ، فلم يحصل ٦١٪ من الأطفال على مصروف شخصي . الأمر الذي حرمهم من إشباع حاجتهم الأساسية، واضطر ٧٣٪ منهم للعمل في الصيف ، غالباً لمساعدة الأسرة . أما ثلثا الأطفال الذين لم يعملوا فلأن أهلهم يخافون عليهم. ويعمل ثلثا العاملين من الأطفال في أعمال حرفية ، و١٢٪ في أعمال البناء، ونسبة مماثلة في البيع بالمحلات ، ومثلها في المقاهي والمطاعم .

ثقافياً ، يطلع ٧٨,٣٪ من الأطفال على كتب غير مدرسية. ثلثهم في مكتبة بيته، وربع هذه النسبة في مكتبة عامة، و١٣,١٪ من أصحابه، و٤١٪ من مكتبة المدرسة. أما الذين لا يقرعون، فإما يكتفون بكتب المدرسة ٨,٣٪ ، أو يعجزون عن الحصول على كتب (النسبة الباقية) ، بينما كل أطفال العينة يتابعون وسائل الإعلام، خاصة التليفزيون (٦٠,٢٪)، ويتوفر الكمبيوتر لربع الأطفال، الذين يجيد معظمهم استخدامه للتسلية، ومذاكرة الدروس، والاطلاع على الأخبار. أما المسابقات الثقافية في المدارس، فيخوض غمارها ٥٤,٢٪ من الأطفال ؛ بهدف توسيع المدارك ١٧,٦٪، وجني الجوائز ١٩,١٪، والإلمام بملامح الوطن ٤٩,٤٪ ، وللاء الفراغ ١٧,٤٪ ، ولنيل محبة المدرسين ١٩,١٪. أما الأطفال الذين يعزفون

عن تلك المسابقات، فإما لعدم جدواها في نظرهم ٦٣,٧٪، أو لعدم إلمامهم بالمعلومات اللازمة ٢٧,٣٪، أو التزاماً بتعليمات الأسرة بالتركيز في المذاكرة وحسب ٩,١٪.

بمعنى أن الوضع الثقافي للطفل تأثر سلباً بالضائقة الاقتصادية. وإن ظل الطفل الفلسطيني يحفر بأظافره؛ حتى ينجح في مواجهة نظيره الإسرائيلي.

أما الواقع التعليمي للطفل الفلسطيني فتمثل في التحاق ٩٥,٨٪ من الأطفال بالمدارس، ١٩,٩٪ منهم التحقوا بالمدارس الخاصة. وتحت وطأة الانتفاضة الراهنة يكتفي ١٢,٦٪ من الأطفال بالتردد على المدرسة في أيام الامتحانات فحسب، أما الباقون فارتبطوا بفتح المدارس، الأمر الذي لا يتابعه ٥,٧٪ من الأطفال. هنا يلتحق ٣١,٤٪ من الأطفال بالتعليم الشعبي، فيما يعزف عنه ١٨,٩٪، ويستعين بأخوتهم ٤٤٪ ويملاً ٥,٧٪ فراغهم بزيارة الأصدقاء والأقارب. ويساعد الوالد ٦,٣٪ من الأطفال في دراستهم، مقابل ٩,٤٪ للأم، و١٣,٦٪ للأخ، و٥,٥٪ بالاعتماد على الذات، و٨,٢٪ على مدرس؛ مما يترتب عليه تفوق ٢٥,٤٪ من الأطفال، وحصول ٦٢,٣٪ على تقدير متوسط.

في الميدان الصحي وضع الاحتلال الطفل الفلسطيني نصب عينيه شهيداً أو جريحاً أو أسيراً. وخلال العامين الأولين من عمر "انتفاضة الأقصى والاستقلال" سقط ٣٥٠ طفلاً شهيداً، بينهم ٦٢ دون التاسعة. عدا اثني عشر وليداً، وثلاث ولبادات، قضوا عليهم عند الحواجز العسكرية للمحتلين، عدا من يموتون لتأخير إجرائهم للغسيل الكلوي، أو إعاقة سيارات الإسعاف من قبل قوات الاحتلال، مع ضعف العيادات الصحية في المدارس، وقلة المستشفيات العامة، وتواضع تجهيزها.

تصل الباحثة إلى الواقع النفسي للطفل في الانتفاضة الراهنة؛ حيث الخوف والتوتر والوساوس والكوابيس وتذبذب الدافعية. وبلغت نسبة الأطفال الشهداء ٣٦,١٥٪ من أسر الأطفال المرصودين، يفتخر بهم ٢٨,٩٪ من أقاربهم الأطفال، ويحسدهم ٦٥,٤٪ لدخولهم الجنة، بينما يستبد الحزن عليهم بـ ٦٪، فقط. ويشعر بالقهر ٣,٦٪ من الأطفال إزاء العنف الإسرائيلي، ويتمنى ضرب الاسرائيليين ٥٣٪ ويحس بالعجز ١٨,١٪، ويزيد حقد ٢٥,٣٪. مع ذلك، فإن ٩٧,٦٪ من الأطفال يتوقعون أن تفضي الانتفاضة إلى تحرير الوطن، وذلك من خلال استمرارها ٦٦٪، أو تحقيق الوحدة الوطنية ٣,٦٪، أو المشاركة العربية ٦,٨٪، أو ضيق صدر المحتل من استمرار المقاومة ٨٪، وأخيراً غياب

شارون وبوش ٦, ٥٪ . أما عدم تحقيق النصر فيعود برأي ٧٥٪ من الأطفال إلى قلة السلاح بأيدي الفلسطينيين.

تنتهي الباحثة إلى توصيات عدة، قوامها إرسال بعثات دولية اجتماعية ونفسية إلى مناطق الحكم الذاتي، وتفعيل القوانين الدولية، ووضع سياسات وبرامج ترفيهية للأطفال، تحت مظلة دولية، والحفاظ على انتظام الدراسة، وتحسين الرعاية الصحية للأطفال، والاعتناء بالفقراء منهم، ومقاومة تشغيل الأطفال، وتعزيز المؤسسات الاجتماعية غير الحكومية على العناية بالأطفال، وإدخال وسائل تعليمية متطورة، وتدريب الأطفال على المحافظة على البيئة.

وبعد، فنحن أمام جهد مشكور لسيدة فلسطينية، لم تُلْهِها مشاغل الأسرة والبيت والعمل عن قضيتها الوطنية . وقد يكون عملها في "الهلال الأحمر الفلسطيني" هو ما دفعها لاختيار موضوع هذه الدراسة بالذات، فضلاً عن أن عملها سهل لها الحصول على الكثير من المواد والإحصاءات. وإن افتقرت دراستها إلى المزيد من التحليل والاستنتاجات . كما اعتمدت الباحثة على جملة من الكتب والدوريات والرسائل العلمية، والمؤتمرات والندوات والتقارير والإحصاءات، فضلاً عن طائفة من الكتب الأجنبية، لكن قائمة المراجع افتقرت إلى الضلع الثالث الضروري من المراجع المتمثل في الكتب والدوريات الإسرائيلية. لكن هذا كله لا يقلل من القيمة العلمية لهذه الدراسة الرائدة للطفل الفلسطيني في ظل "انتفاضة الأقصى والاستقلال"، التي تحتاج إلى من يوالي تغطية السنوات التالية للسنتين اللتين غطتهما أبو حمدة. وهذه الدراسة تفيد الباحث الاجتماعي والمناضل الوطني وصانع القرار السياسي والصحفي المهتم بالشأن الفلسطيني.

الكشف عن المشكلات الخاصة بالأطفال العاملين من خلال الرسم

رسالة دكتوراه : عنايات حجاب ❖

ملخص البحث

تمثل فئات الأطفال فاقدى الرعاية شريحة مهمة من الأطفال الذين تعرضوا لصعوبات متعددة تجعلهم جديرين بالاهتمام والرعاية ، وهناك فئات من هذه الشريحة غالباً ما يغفل الاهتمام بها مثل الأطفال العاملين ، فهؤلاء الأطفال محرومون من الرعاية والعناية ومن كيفية إعدادهم للمستقبل ، ولا يمكن أن يتم ذلك دون احتواء هذه الفئات الفاقدة للرعاية من خلال دراسة مشكلاتهم تمهيداً لإعادة تأهيلهم حتى يصبحوا مواطنين صالحين ، ومن هنا تبرز أهمية التعبير الفني "الرسم" ، لما له من قوة في الكشف عن هذه المشكلات ؛ حيث إنه إحدى الوسائل غير اللفظية التي تجعل الطفل يعبر عما يعتريه من مشكلات بطريقة غير مباشرة ودون خوف ، خاصة أن الأطفال العاملين قد عودتهم ظروفهم القاسية على عدم الإفصاح عن أنفسهم ، وبذلك كشف كل من الطفل والطفلة العاملين عن مخاوفهما وأنواع الصراعات التي يعاني منها كل منهما ويكشف النواحي اللاشعورية لديهما من خلال الرسم.

الفصل الأول : يعرض فيه الهدف من البحث وخطته وفروض الدراسة ، وهي على

النحو التالي :

أهداف البحث :

١ - الكشف عن أهم المشكلات النفسية الخاصة بالأطفال العاملين من خلال الرسم .

❖ باحثة طفولة - مصر

٢ - تعرّف الاختلاف بين المشكلات النفسية التي يعاني منها الطفل العامل والطفلة العاملة .

فروض البحث :

١ - هناك علاقة بين المشكلات النفسية الخاصة بالأطفال العاملين ورسومهم .
٣ - يوجد اختلاف بين المشكلات النفسية التي يعاني منها الطفل العامل والطفلة العاملة .

الفصل الثاني : يتعرض للأطر النظرية التي يتناولها البحث ، والتي انحصرت في مدخلين أساسيين هما :

المدخل الأول : دراسة المشكلات النفسية الخاصة بالأطفال العاملين من خلال الدراسات السابقة في هذا المجال .

المدخل الثاني : أهمية التعبير الفني (الرسم) ودوره كوسيلة إسقاطية ونفسية؛ مما يسهم في تشخيص المشكلات النفسية الخاصة بالأطفال العاملين .

الفصل الثالث : يتعرض للدراسات المتعلقة بالدراسة الحالية من خلال ثلاثة محاور هي :

أولاً : الدراسات التي اهتمت بظاهرة عمالة الأطفال بصفة عامة .
ثانياً : الدراسات التي اهتمت بظاهرة عمالة الأطفال من الناحية النفسية .
ثالثاً : الدراسات التي اهتمت بالرسم في الإفصاح عن المشكلات النفسية التي يعاني منها الطفل .

الفصل الرابع : يتعرض للدراسة الميدانية للبحث على النحو التالي :
عينة البحث : تكون من (١٠٠) طفل من الأطفال العاملين بواقع (٥٠) إناثاً ، (٥٠) ذكور .

أدوات البحث :

أولاً : موضوعات الرسم ، ومنها :
- موضوعات رسم خاصة بالعينة الإجمالية .
- موضوعات رسم خاصة بعينة دراسة الحالة .
- استمارة تحليل الرسوم .

ثانياً : استبيان البيانات الخاصة بالأطفال العاملين .

ثالثاً : المقابلة .

رابعاً : دراسة الحالة .

خامساً : استمارة الملاحظة .

إجراءات البحث .

الفصل الخامس : يعرض نتائج الدراسة لأفراد العينة بشكل إجمالي من خلال

اتجاهين ، هما :

أولاً : الكشف عن المشكلات النفسية الخاصة بالأطفال العاملين بشكل إجمالي من

خلال موضوعات الرسم والاستبيان ودراسة الحالة .

ثانياً : الكشف عن الاختلاف بين المشكلات النفسية التي يعاني منها الطفل العامل

والطفلة العاملة من خلال موضوعات الرسم والاستبيان .

أولاً : الكشف عن المشكلات النفسية الخاصة بالأطفال العاملين :

جاءت الرسوم مشخصة لحالتهم كاشفة عن نفسية هذه الفئة ، فالرسم لغة أو وسيط

يكشف عن نفسية الأطفال العاملين ، فقد جاءت الرسوم حاكية عن كل مشكلاتهم النفسية

والاجتماعية .

١ - تشير الرسوم إلى أن للحالة الاقتصادية للأسرة دوراً كبيراً في حدوث الظاهرة ، كما

تشير إلى انخفاض المستوى الاقتصادي لأسر الأطفال بالعينة؛ مما كان له عظيم

الأثر في حدوث الظاهرة .

٢ - كما كشفت تحريفاتهم عن نقاط الضعف وعما يخفون من مشكلات مرتبطة بحياتهم

الأسرية وحياتهم المدرسية في السابق ، وعن عدم اكتسابهم لحقوقهم وفقدانهم لعدد

من سبل الرعاية التي يتمتع بها الأطفال العاديين .

٣ - عبر الأطفال العاملون عن سوء الحالة الاقتصادية والاجتماعية بأسرهم وعن أهم

المشكلات التي تواجههم ، فعبروا عن وضع الأسرة الاقتصادي غير المستقر والذي

يعد من أهم أسباب الظاهرة ، كما عبروا عن أسباب كراهيتهم لأسرهم، وجاء على

رأس الأسباب طريقة المعاملة التي تعاملهم بها أسرهم من خلال القسوة والعنف

والعقاب .

- ٤- جاءت النتائج تشير إلى سوء علاقاتهم السابقة بمعلميهم في المدرسة؛ مما كان له عظيم الأثر في نفوسهم وأدى في بعض الحالات لتسرب بعضهم من المدرسة .
- ٥- عدد أفراد الأسرة : تشير البيانات والرسم إلى أن زيادة عدد أفراد الأسرة له علاقة كبيرة بظروف الأسرة من الناحية الاقتصادية ، كما تشير إلى أن زيادة عدد أفراد الأسرة له دور كبير في تسرب الطفل من التعليم والتحاقه بالعمل ؛ حيث يؤدي زيادة عدد أفراد الأسرة مع انخفاض مستواها الاقتصادي والثقافي إلى عمالة الأطفال بحثاً عن زيادة في الدخل وتصدياً للفقر .

ثانياً : الكشف عن الاختلاف بين المشكلات النفسية التي يعاني منها الطفل العامل

والطفلة العاملة :

- ١- تشير الرسوم إلى انخفاض المستوي الاقتصادي لأسر الأطفال بالعينة ، إلا أن تعبير الإناث عن الفقر فاق تعبير الذكور ؛ مما يشير إلى أن عمل الإناث بالعينة راجع لفقر أسرهن بدرجة أكبر عنه في حالة الطفل العامل .
- ٢- العلاقات الأسرية : جاءت رسوم الأطفال بالعينة معبرة عن العلاقات غير السوية بأسرهم بنسبة أكبر بعينة الذكور، وظهر التفاعل غير السوي من خلال قيام أحد الأفراد بالأسرة بضرب فرد آخر أو الإساءة إليه ، وتمثل ذلك في ضرب الأب أو الأم للابن أو الابنة ، أو ضرب الأخ الأكبر للأصغر ؛ مما يشير للعلاقة غير الطبيعية التي تربط ومفاهيمهم عن أفراد أسرهم .
- ٣- ظهر التحريف في الرسوم إما عن طريق تكبير بعض الأشخاص ، أو تصغيرهم ، أو تشويههم ، ليعبروا من خلاله عن القسوة والسلطة والقوة مسقطين بذلك إحساسهم بقسوتهم من خلال التشويه المتعمد في وجوههم وأشكالهم بنسبة أكبر بعينة الذكور .
- ٤- جاء رسم موضوع المدرس أو المدرسة يعبر عن العنف بنسبة أكبر بعينة الذكور؛ مما يشير إلى العلاقة غير المتوافقة بين هؤلاء الأطفال والمدرس أو المدرسة . وقد عبر أطفال العينة عن الضرب على الأيدي بالعصا ، كما عبروا عن الضرب على الأرجل ، والصفع على الوجه ، ورفع الأيدي لأعلى لفترة طويلة ، كما عبروا عن الوقوف بأرض الطابور ، عدم تمكينهم من دخول الفصول مع أقرانهم لعدم قدرة أولياء أمورهم على

- 5- سداد مصروفات الكتب، عاكسين شعورهم بالإحباط أمام أقرانهم .
جاء رسم موضوع العمل يعبر عن وجود إساءة من قبل صاحب العمل موجهة ضد الأطفال ، وجاءت الإساءة الموجهة من قبل صاحب العمل للأطفال بنسبة أكبر بعينة الإناث ، ويبدو من رسوم الذكور تعبيرهم عن قسوة بعض أصحاب العمل معهم واستعمالهم للعنف المادي والمعنوي ، أما عن الإناث فعادة ما يتم عقابهن بشكل معنوي، إلا نسبة قليلة منهن وهن الخادمت في المنازل، فيتم عقابهن بشكل مادي ومعنوي .
- 6- حوادث العمل : كشفت تعبيرات الأطفال بالعينة عن حوادث العمل في تعبيرهم عن موضوع العمل ، وجاءت التعبير عن حوادث العمل بنسبة أكبر بعينة الذكور .
- 7- التنقل من عمل لآخر : كشفت تعبيرات الأطفال بالعينة عن كثرة تنقلهم من عمل لآخر بنسبة أكبر بعينة الإناث ، وقد يرجع كثرة تنقل الأطفال بين الأعمال المختلفة لعدم تلقيهم لتدريبات قبل التحاقهم بالعمل؛ مما يؤدي إلى كثرة تنقلهم بين الأعمال ، وعدم استقرارهم في عمل واحد لفترة طويلة .
- 8- اللعب : جاءت الرسوم معبرة عن اللعب في تعبيرهم عن موضوع وقت الفراغ ، بعينة الذكور فقط ، كما عبروا عن الألعاب الحديثة مثل ألعاب الكمبيوتر ؛ مما يعكس قدرتهم على التعلم من خلال قدرتهم على استعمال الألعاب الحديثة .
- 9- جاءت الرسوم معبرة عن الوجود داخل المنزل في تعبيرهم عن موضوع وقت الفراغ بعينة الإناث فقط ، فقد عبرن بشكل مخالف تماماً عن الذكور خاصة في هذا الموضوع، فنجد أكثرهن قد عبرن عن الموضوع وهن داخل المنزل ، وجاءت تعبيراتهن خالية تماماً من التعبير عن ممارستهن اللعب كحق من حقوق الأطفال ، وعبرن عن وقت الفراغ وهن يشاهدن التلفزيون ، ويؤدين الأعمال المنزلية المختلفة من (طبخ ، تنظيف ، غسيل سجاد ، كنس ...) ، وهذا يشير إلى الفرق بين المساحة التي يكتسبها الطفل العامل في التصرف في وقت الفراغ والاستفادة به في ممارسة اللعب ، عنه في حالة الطفلة العاملة التي تحتكر أسرتها حتى وقت الفراغ لصالحها في إتمام الأعمال المنزلية .

طفولة بلا عوق

تأليف: **ليعة مهدي الحكيم**

عرض: **كريمة الجبوري** *

ضمن الاهتمامات المتواصلة للعلماء والأطباء ، والمهتمين بشؤون الطفولة وقضاياها في مختلف الاتجاهات ، ما يتعلق بسلامة الطفل الصحية والجسدية ، وإنقاذه من مختلف الأمراض والآثار والمعوقات التي تواجهه، وتعميق نموه العام في المجتمع، والعمل على جعل الطفل ينشأ وينمو في جو صحي وسليم، وفي أسرة تبعد عنه شبح المرض والعوق ، وتعيّنه على تجاوز مصاعب الحياة في بدايات نشأته ونموه ، وذلك من خلال وعي الأسرة وتسليحها العلمي بالثقافة الصحية الواسعة التي تجعلها قادرة ومؤهلة على رعاية الطفل والشعور بمعاناته ، والمخاطر التي تواجهه، واتخاذ الإجراءات المناسبة داخل الأسرة ولدى الدوائر الصحية المعنية، لدى الشعور بالمخاطر التي تجابه الطفل .

وقد تعددت الدراسات والبحوث، واتسعت بطرح أفضل السبل، وأنجحها للإحاطة العلمية بالطفل ورعايته، وزيادة ثقافة الأسرة والمجتمع بضرورات حماية الطفل من المخاطر، بالتعاون مع المعنيين الصحيين في هذا المجال .

وفي هذا الاتجاه صدر عن سلسلة "الموسوعة الصغيرة" في دار الشؤون الثقافية بيغداد كتاب (طفولة بلا عوق) عام ٢٠٠١ لمؤلفته الباحثة ليعة مهدي الحكيم ومراجعة الدكتور رامي أحمد . ويقع الكتاب في ٩٠ صفحة من القطع الصغير . والمؤلفة حاصلة على ماجستير عقاقير وأعشاب طبية من جامعة القاهرة عام ١٩٦٥ وعملت معيدة كيميائية

* كاتبة عراقية .

في كلية الطب في جامعة بغداد ، وباحثة علمية في المركز القومي للبحوث ، قسم التغذية بالقاهرة ، ومدرسة عقاقير في كلية الصيدلة قسم العقاقير جامعة بغداد وباحثة علمية في كلية العلوم قسم الكيمياء الحياتية في جامعة بغداد ، وقد نشرت العديد من البحوث والدراسات في هذا المجال ، ومن كتبها المنشورة كتاب بعنوان (الأعشاب وصحة المجتمع). أما كتابها الذي نعرض له الآن (طفولة بلا عوق) فيضم عدة مباحث أساسية لدراسة عوق الأطفال ، وأسبابه وطرق علاجه .

تقول الباحثة في مقدمتها للكتاب، والتي توجهها إلى الأم : "سيدتي الأم المربية الفاضلة ، إن تقديم هذه الدراسة الصغيرة المتواضعة ، بدافع الإنسانية النبيلة ، بعد أن لمست معاناة الأمهات الشابات اللواتي أصيب أطفالهن بالعوق ، أو ما شابه من انحرافات ما بعد الولادة ، وخاصة من جراء الحرب الثلاثينية ، ومنهم ابنتي ومعاناتها مع وحيدتها (حفيدتي).

ففي ترجمتي ووضعي لهذه المجموعة بلسم لآلام وجراح طال أمدها مع الحصار في العراق الحبيب وصعوبة السفر والمعالجة خارج القطر ، وربما تأتي الإسعافات متأخرة أو بعد فوات الأوان مع شحة الأدوية والظروف الغذائية السيئة" .

وتشير الباحثة في هذا الكتاب إلى تنبيه وتوعية وتذكرة الأمهات في أن يأخذن حذرهن ، في عدم إهمال أي من الأعراض التي قد تظهر مبكراً ، مهما كانت بسيطة ؛ لتأخذ بنظر الاعتبار المبكر فوراً لعرضها على الأطباء المختصين لعلاجها وقبل فوات الأوان ، والله المنجي كما تقول الباحثة ، وتدعو الله أن يوفق كل من يعمل على تشخيص وتنبيه الأم والوالد إلى علامات العوق المبكرة ؛ لبذل أقصى الجهود والتحصين ضدها لإنقاذ الطفولة البريئة .

والأم كما تصفها المؤلفة أول مدرب رياضي لطفلها ، وأكثرهم مرافقة له وتدقيقاً لأعضائه ، الحركية منها والسمعية أو البصرية ، وملاحظة انبساطه ، أو نظرات وخلجات أله أثناء الحركة أو المرض ، فلكل نظرة أو حركة دلالتها، فعلى كل أم أن تلم ببعض المعلومات ؛ لكي تشخص ما يعترض طفلها في الأيام الأولى، ولأربع سنين قبل ذهابه إلى الروضة أو الحضانه .

وهناك مؤشرات لمعرفة سلامة الطفل، تحددها المؤلفة بتأكيدا على:

أن إشراقة وجه الطفل وحركة رأسه تدلان على سلامة بصره وأذنيه في السنة الأولى، فهما دالتان واضحتان على صحته، كما أن تقلبه في مهده أولى محاولات انقلابه ثم جلوس أو وقوفه، كلها علامات لسلامة أعضائه الحركية في قوتها المميزة وانسجامها وتكافلها معاً، يميناً أو يساراً، كذلك حركة أنامله الأولى لمسك الملعقة، أو محاولة الإمساك بقنينة الحليب، فجميعها علامات صحية تعطي الأم التنبيه للسلامة، أو الضعف، أو العجز المبكر، والعمل على العلاج السريع؛ لتدارك معالجاتها، وإبلاغ الطبيب بما تلاحظه بدقة وشعور بالمسؤولية. فالطفل كما تصفه المؤلفة "أمانة بين يدي أمه، وهدية من لدن الرحمن لها، عليها رعايته كاملاً، بوعي وحنان أمينين؛ لتستحق تقدير تسميتها بالأم.. هذه التسمية المقدسة الغالية، فهي عماد المجتمع البشري والإنساني الصحيح، لتكون أمّاً ناضجة، قادرة على درء العوق عن مجتمعا الصغير- الأسرة - ومن ثم الوطن الكبير، فيا أيتها الأمهات وأبيها الآباء راقبوا، وتحسسوا حركات ومشاعر أطفالكم، وتداركوا علاجها قبل فوات الأوان؛ لتكسبوا أولاداً أصحاء، تسعدون بهم، وتسعد الأسرة والمجتمع".

وفي دراسة (ظروف محيط العائلة) تبحث المؤلفة في (السكن الصغير الشقق) فتؤكد: "هنا في مثل هذه البيوت أو الشقق تقل حركة الأطفال؛ إما لضيق البيت، وإما لعدم وجود ساحات لعب قريبة من البيوت، كالحدايق والنوادي العامة وغيرها من البيوت الآمنة. لذا علينا الاهتمام والتنبيه على رياض الأطفال والحضانة، بالاهتمام بنشر الوعي الصحي والرياضي، كذلك الاهتمام بتوفير ساحات اللعب، أو الحدايق الواسعة والآمنة، أو حتى بالإمكان فتح ساحات المدارس بعد الظهر صيفاً؛ لارتياحها أثناء الإجازة وتخطيطها، وتعيين المشرفين المختصين لها، أي تحويلها إلى نادٍ صغير بدل إقفالها طوال شهرين، أي مدة الإجازة الصيفية".

وتشير الباحثة إلى موضوع تجنب الحوادث والاصطدامات التي تواجه الأطفال، فتؤكد أن نمو الجهاز الحركي مرتكز على سلامة نمو الجهاز العصبي للأطفال؛ لأن الحركة العضلية التي مركزها المخ، وبتعاونها ككل مع الجهاز العصبي ومحفزاته، تنتج الحركة المطلوبة، فأصابة أي جزء من الأعصاب، أو من المخ تؤدي إلى فشل الحركة العضلية المتصلة به، وهذا ينتج، إما عن قطع عصبي أثناء الحوادث والاصطدامات، وإما أثناء تعسر الولادة.

وعن مراحل النمو المختلفة للطفل تشير الباحثة إلى أن الجهاز العصبي يتم معظم نموه في نحو السنة الرابعة تقريباً، أما الجهاز اللمفاوي فيتم نموه في السنة السادسة، وأما باقي الأجهزة فيتوازن النمو إلى السنة الثامنة عشرة، ثم ينخفض نموها تدريجياً. أما النمو العظمي للهيكل العظمي فيتم على مرحلتين: الطفولة والمراهقة الأولى؛ حيث يكون بطيئاً في أولها، ثم يتضاعف في السنتين التاليتين، ثم يستمر بطيئاً، ثم سريعاً في سن المراهقة بين ١٢ - ٢٠ سنة، حيث تصنف مراحل النمو كما تذكرها الباحثة كما يأتي:

١ - الطفولة الأولى ٦ - ١٢ شهراً بطيئة .

٢- الطفولة الثانية ١ - ٤ سنة أسرع ، وتستمر إلى ١٢ سنة ، المراهقة الأولى.

٣- المراهقة الثانية ١٢ - ٢٠ سنة ، سريعة جداً .

ففي المرحلة الأخيرة عادة ما تظهر العاهات ، خاصة إذا ما اختل نمو الجهاز العصبي والعضلي، المصاحبة له، كذلك الأنسجة الرابطة، وجهاز دوران الدم الضروري لاستكمال استقامة القامة؛ حيث تظهر العاهات في هذه المرحلة واضحة جلية .

وفي مبحث آخر تدرس الباحثة (مراحل الطفولة)، فتبدأ بمرحلة الطفولة الأولى وعلاماتها الطبيعية، فتؤكد أن الرضيع في هذه السنة يعتمد اعتماداً كلياً على الشخص الأول المسؤول عنه ، وغالباً ما تكون الأم أو المرضعة أو أحد أفراد العائلة بمساعدة الجدة أو الجد أو العمّة مثلاً. وللرضيع بواذر طيبة ، وهي الأنشطة التي يقوم بها، مثل الرضاعة والمص والبكاء والابتسام والضحك والنوم والتقلب على الجانبين والرفس. وكل ذلك يتطلب اهتمام وملاحظة الوالدين أو المربية . وفي (الطفولة الثانية) يستمر الطفل في النمو العضلي والحركي والموازنة ، فيحاول الوقوف منتصباً، بعدها يحاول التسلق مثلاً فوق الكراسي ، ويمسك مكعباته ، ويضع بعضها فوق بعض ، وهكذا. ثم تأتي مرحلة (المراهقة الأولى ٤ : ٦ سنوات) ، وفي هاتين السنتين وقبل ذهابه إلى الروضة يحاول الطفل التفريق بين جنسي البشر الأولاد والبنات وغير ذلك. ثم تأتي مرحلة (المراهقة الثانية ١٢ : ٢٠ سنة) ، وفي هذه المرحلة - كما تشير الباحثة - يبدأ نمو الجهاز الحركي (العظمي والعضلي) في المراحل الثانية، وهو سريع نسبياً عن نمو المرحلة الأولى للطفولة ؛ حيث يزداد الطول بنموه سريعاً نسبياً عن نمو المرحلة الأولى ، كذلك الدورة الدموية للقلب .

وهناك طرق للعلاج المبكر في حالة ظهور أعراض مرضية في الجهاز الحركي، تعتمد على تقوية العضلات المرافقة للمنطقة الظهرية بالتمارين الخاصة، ومراقبة جلوس الطفل أثناء الكتابة . كما يستحسن الانبطاح على بطنه عند مشاهدة التلفزيون، إن ظهرت بعض الأخطاء الهيكلية .

وفي جانب آخر من الكتاب تصل الباحثة إلى مناقشة (التلفاز وأضراره على نمو القامة المعتدلة) ، فتؤكد على أن دخول التلفاز أصبح من العوامل المثبطة سلبياً للجهاز الحركي وخمول الأطفال ، فقد ينتج عنه وضع يجب علينا مراقبته ، وتحديد الوقت والبرامج ١ : ٢ ساعة، وحسب المرحلة، مع انتقاء البرامج الخاصة بهم، كما أن وضعية الجلوس لها أهميتها على سلامة الجهاز الحركي والعضلي، وكذلك طول المدة له عواقبه الضارة بسلامة النظر، كما ينبغي أن نرفع مستوى الجهاز بحيث يكون متوازناً مع الحظ الأفقي لمستوى النظر . وليست كل البرامج المستوردة ذات ثقافة، ففيها من العنف ما يضر بالصحة النفسية للأطفال .

وتؤكد الباحثة في هذا الاتجاه أهمية الحركة واللعب في هذه المرحلة ، فهما ضروريان ومحفزان لنمو الجهاز الحركي وتقويته. وفي مبحث آخر تشير الباحثة إلى (العوامل المؤثرة الأخرى للأطفال الصغار في اضطرابات القامة) ، ومنها (الوراثة والبيئة) وكذلك من العادات السيئة عادة (المشي المبكر بالحجلة) ، فقد ثبت أن استعمال الحجلة مبكراً قبل الشهر السادس يعطي معكوس ما نريده من الرياضة للطفل، سينحني إلى الأمام ، ويبذل مجهوداً كبيراً عادة ، ولن يستعمل عموم عضلات يديه وساقيه ورقبته مروراً بعضلات الظهر ، كما في النمو الطبيعي الذي يعتمد على يديه ورجليه ، كذلك فإن استعمال الحجلة سيزيده عصبية ؛ لشعوره بتحديد حركته ، وعدم تمكنه من الوصول إلى أشياء يرغب في لمسها أو سحبها بقوة يديه، فإذا كان لابد منها في حالة المساحة الصغيرة في الشقق مثلاً، فعلى استعمالها لمدة قصيرة لا تزيد على دقيقتين يومياً ، في الحجلة الدائرية ذات المقعد المريح، و١٠ دقائق في الحجلة غير المستديرة ، مع مساعدة الطفل باليد .

ثم تنتقل الباحثة لتناقش (الموسيقى ومحفزاتها وأثرها في النمو الحركي) ، إذ تؤكد في هذا الجانب أن من المحفزات الطبيعية لحركة الأطفال منبهات صوتية إيقاعية ، منها

الموسيقية مثلاً كالطبل والبوق ؛ ليبدأ الطفل بالقفز والركض والتسلق، فهو يمثل لكل ما يسمع ويرى حوله من محفزات ؛ لإطلاق الطاقة الزائدة لديه، وعلينا عدم السماح له بتخزينها كشحوم، بل نعمل لبناء عضلي أمثل لهيكله العظمي المتطور دوماً .

وفي الجهاز الحركي الحسي تؤكد الباحثة أهمية هذا الجانب في اعتماد الإنسان بصورة عامة، على مقدرته على تنفيذ الأوامر الصادرة في مراكز المخ العليا الحركية، إلى الجهاز العضلي المرتبط به حسيًا وحركيًا بجذور الأعصاب المصاحبة والحسية ، منها المنبهة ، ومنها المثبطة ، إذ تتأثر بكيماويات سوائل الجسم وإفرازاته من الغدد الصماء المتحكمة فيه . ولما كان الجهاز الحركي تركيبية معقدة تتأثر بأي مرض أو حمى أو عطب أو جرح أو ورم، قد يحدث للمراكز العليا، المكونة من المخ والمخيخ والنخاع المستطيل والشوكي، التي يتأثر بها توازن واعتدال القامة، ورشاقة الحركة، كذلك سرعة الاستجابة للمنبهات ، كالأضواء والحرارة والبرودة والصوت وغيرها، وهذه جميعها واجهة للنمو الطبيعي منذ الولادة وحتى البلوغ وما بعده .

وناقشت الباحثة (ظواهر معوقات القامة غير الطبيعية) ، ومن أبرزها (نسيج القدمين، ومفصل الركبة واعوجاج عظم الساق ، والتقعر والتحدب للعمود الفقري، والظهر المنحني، ولوح الكتف الناتئ (مجنح الزاوية)، والظهر المسطح، والانحناءات الجانبية للعمود الفقري، والانحناء قمعي الشكل للصدر، وأخيراً صدر الدجاجة . وهذا النوع من الانحناءات المشابهة للانحناء القمعي ، وهو ما يسمى صدر الدجاجة أو الصدر المجنح، والانحناء هنا يكون إلى الخارج لبعض الأضلاع الصدرية، ويحدث هذا نتيجة الإصابة بالكساح في الطفولة الأولى، وهذا النوع لا يعالج بالتمارين الرياضية ، بل بالضغط بلبس الأربطة (البانديجات) الخاصة بالصدر، ولدة معينة يقررها الطبيب المعالج ، فإن الحركة والرياضة هما الحافزان لنمو وتكامل الهيكل العظمي، جنباً إلى جنب مع التغذية ؛ لنمو العضلات المرافقة وقوتها، فكما استعملت العضلة أكثر ، كلما نمت وتفوقت قدرتها على حمل الأثقل كما نرى في رياضة رفع الأثقال .

وتصل الباحثة في مناقشتها إلى (الأعراض والعوامل الأولية المؤثرة في مرحلتي الروضة والابتدائية) ، فتعطي بعض الملاحظات التي على المربين مراقبتها وتسجيلها؛

للاطلاع عليها من قبل المربين والوالدين والطبيب المختص بالعائلة أو بدور الحضانة ، منها:

- ١- انسجام حركة الرجلين ، وكذلك حركة الذراعين واليدين .
- ٢- أن تكون حركة الرأس متناوبة ، وليست مائلة إلى ناحية دون الأخرى .
- ٣- اعتدال جلوس الطفل وعدم تحذب ظهره (تقوس) عند الكتابة أو في أثناء الأكل على المائدة أو مراقبة التلفاز .

٤- المشي باعتدال مع انبساط الصدر ، كذلك توازن مستوى الأكتاف . وهذا يمكن ملاحظته بإعطاء الأطفال وقتاً كافياً للجري واللعب بين حصة وأخرى، كما أن الجلوس طويلاً يتعب عضلات الظهر والرقبة . أما بالنسبة لتطور النطق واللغة عند الأطفال ومشاكلهما، فتشير الباحثة - بعد توضيح الحالات الطبيعية في النطق - إلى جملة من حالات اضطرابات النطق غير السوية أو المتعثرة ، التي تظهر في السنة الثالثة وتعد تأخراً، وأسبابها إما نفسية ، أو مرضية ، أو وراثية، وهي على درجات وأنواع ، نذكر منها:

١- عدم القدرة على فهم الكلام ، لكنه يستطيع نطق الحروف والكلمات مع سلامة العين والأذن.

٢- يفهم الكلام ، لكنه لا يستطيع النطق .

٣- عدم القدرة على الفهم أو النطق .

ففي الحالة الأولى يكون الخلل في قشرة الدماغ أو الأعصاب الحركية الخارجية إلى أعضاء أجهزة النطق المساعدة ، كالسمع وحركة الفك واللسان وعضلات الحنجرة أو أحدهما أو أكثر من واحدة متجمعة، فيصاب حينئذٍ الطفل بالتعسر أو التلعثم أو الامتناع نهائياً عن النطق، وحسب درجة الإصابة ؛ لذا يتعين هنا على الوالدين إذا ما لاحظا في السنة الثالثة ذلك، أخذه إلى اختصاصي الأنف والأذن والحنجرة، لفحصه، لعل هناك خللاً عضوياً يمكن معالجته ، كعضلات اللسان والحنجرة ، أو صعوبة سمع الأصوات الواطئة مثلاً (ضعف عصبي) .

أما (الاضطرابات النفسية) كما تشير الباحثة، فتنشأ أكثرها لدى الأطفال الأيتام عادة بسبب فراق أحد الوالدين أو كليهما، أو حتى تغيير الحاضنة أو المشرفة في دور

الرعاية للأيتام، أو سوء المعاملة، أو خشونتها في القسم الداخلي، أو افتقارهم الحنان والحب العائلي عموماً داخل المؤسسات، كما في الأطفال المتبنين لدى العائلات (غير المنجبة) للأطفال، أو ربما لعدم انسجامهم مع العائلة المربية لهم .

وفي خلاصة الكتاب تطرح الباحثة العديد من الطرق الأساسية الناجحة للعلاج، وحسب تشخيص الحالة واختلافها، وعلامات ظهورها، والمرحلة العمرية، إضافة إلى المراقبة المهمة للأطفال ووضعهم الصحي من قبل الوالدين .

ويختتم الكتاب بملحق يوضح (الأشكال والتمارين التوضيحية) التي تقي الجسم، وخاصة القامة والعمود الفقري والساقين، وغير ذلك من التمارين المهمة : لإدامة صحة الجسم .

يبقى القول إن هذا الكتاب يستحق أكثر من وقفة ؛ لأهميته في دعم وعي العائلة والمجتمع بالطفل ورعايته ونموه سليماً معافي من كل حالات العوق والأعراض المرضية.